

أيها الشعب! ليتني كنت حطاباً

فأهوي على الجذوع بفأسي!
 تهدأ القبور: رمساً برمس!
 ورود الربيع من كل قنس
 كل ما أدبل الخريف بقرسي!
 فألقي إليك ثورة نفسي!
 فأدعوك للحياة بنبسي!
 أنت حي، يقضي الحياة برمس!..
 وتقضي الدهور في ليل ملس...
 حواليك دون مسّ وجس...
 وأترعتها بخمرة نفسي...
 رحيقي، ودست يا شعب كأسي!
 وكففت من شعوري وحسي
 باقة، لم يمسه أي إنسي...
 ورودي، ودستها أي دوس
 وبشوك الجبال توجت رأسي
 لأقضي الحياة، وحدي، بيأسي
 في صميم الغابات أدفن بؤسي
 بأهل لخمرتي ولكأسي
 وأفضي لها بأشواق نفسي
 أن مجد النفوس يقظة حس
 وألقي إلى الوجود بيأسي
 تخط السؤل حفرة رمسي
 ويشدو التسيم فوقي بهمس
 كما كن في غصارة أمسي
 لاعب بالتراب والليل مغمس!..

أيها الشعب! ليتني كنت حطاباً
 ليتني كنت كالسيول، إذا ما سألت
 ليتني كنت كالرياح، فأطوي
 ليتني كنت كالشتاء، أغشي
 ليت لي قوة العواصف، يا شعبي
 ليت لي قوة الأعاصير! إن ضجت
 ليت لي قوة الأعاصير..! لك
 أنت روح غيبة، تكره النور،
 أنت لا تدرك الحقائق إن طافت
 في صباح الحياة صمخت أكوابي
 ثم قدمتها إليك، فأهرقت
 فتألمت.. ثم أسكت ألامي،
 ثم نصدت من أزهير قلبي
 ثم قدمتها إليك، فمزقت
 ثم ألبستني من الحزن ثوباً
 إنني ذاهب إلى الغاب، يا شعبي
 إنني ذاهب إلى الغاب، علي
 ثم أنسأك ما استطعت، فما أنت
 سوف أتلو على الطيور أناشيدي،
 فهي تدري معنى الحياة، وتدري
 ثم أفضي هناك، في ظلمة الليل،
 ثم تحت الصنوبر، الناظر، الحلو،
 وتظل الطيور تلغو على قبوري
 وتظل الفصول تمشي حوالي،
 أيها الشعب! أنت طفل صغير،

أنتَ في الكَوْنِ قوَّةٌ ، لم تنسُها
أنتَ في الكَوْنِ قوَّةٌ ، كَبَلْتَهَا
والشقيُّ الشقيُّ من كان مثلي
هكذا قال شاعرٌ، ناولَ النَّاسِ
فأشاحوا عنها، ومرُّوا غضابا
"قد أضعَ الرِشَادُ في ملعبِ الجَنِّ
طالما خاطبَ العواصفَ في الليلِ
طالما رافقَ الظلامَ إلى الغابِ
طالما حدَّثَ الشياطينَ في الوادي،
إنه ساحرٌ، تعلَّمهُ السحرَ
فابعِدوا الكافرَ الخبيثَ عن الهيكلِ
"أطردوه، ولا تُصيخوا إليه
هكذا قال شاعرٌ، فيلسوفٌ،
جَهَلَ النَّاسُ روحَه، وأغانِها
فَهُوَ في مذهبِ الحياةِ نبيُّ
هكذا قال، ثم سارَ إلى الغابِ،
وبعيداً، هناك..، في معبدِ الغابِ
في ظلالِ الصَّنوبرِ الحلوِ، والزيتونِ
في الصَّبَاحِ الجميلِ، يشدو مع الطَّيرِ،
نافخاً نايَه، حوَالِيَه تهتُّرُ
شَعْرُه مُرْسَلٌ - تداغِبُه الرِّيحُ
والطُّيورُ الطَّرابُ تشدو حوَالِيَه
وترا عند الأصيلِ، لدى الجدولِ،
أو يغني بين الصَّنوبرِ، أو يرنو
فإذا أقبلَ الظلامُ، وأمستُ
كان في كوخه الجميلِ، مقيماً
عن مصبِّ الحياةِ ، أينَ مَدَاهُ؟
وأريجِ الوُرودِ في كلِّ وادٍ

فكرةٌ ، عبقريةٌ ، ذاتُ بأسِ
ظُلُمَاتُ العُصورِ، منَ أمسِ أمسٍ..
في حَسَاسِيَّتِي، ورقَّةِ نَفسي
رحيقَ الحياةِ في خيرِ كأسِ
واستخفُّوا به، وقالوا بئأسِ:
فيا بؤسَه، أصيبَ بمسِّ
ويَمْشِي في نشوةِ المتَحَسِّسِ
ونادى الأرواحَ من كلِّ جنسِ
وغنَّى مع الرِّياحِ بجرسِ
الشياطينِ، كلَّ مطلعِ شمسِ
إنَّ الخبيثَ منبعُ رَجَسِ
فهو روحٌ شريرةٌ ، ذاتُ نَحسِ "
عاشَ في شعبه الغيبيِّ بِنَعْسِ
فساموا شعوره سَومَ بَحْسِ
وهوَ في شعبه مُصَابٌ بمسِّ
ليحيا حياةَ شعرٍ وقُدسِ
الذي لا يظَلُّه أيُّ بؤسِ
يقضي الحياةَ : حرساً بحرسِ
ويَمْشِي في نشوةِ المتَحَسِّسِ
ورودُ الرِّبيعِ من كلِّ فَنسِ
على منكبيه مثلَ الدُّمُقَسِ
وتلغو في الدَّوْحِ، من كلِّ جنسِ
يرنو للطَّائرِ المتَحَسِّسِ
إلى سُدْفَةِ الظَّلامِ الممسِّ
ظلماتُ الوجودِ في الأرضِ تُغسي
يسألُ الكونَ في خشوعٍ وهَمْسِ
وصميمِ الوجودِ، أيَّانَ يُرسي؟
ونَشيدِ الطُّيورِ، حينَ تمسِّي

وَرُسُومِ الحَيَاةِ مِنْ أَمْسِ أَمْسِ
سُكُونِ الفَضَا، وَأَيَّانَ تُمَسِّي؟؟
حَلَقَاتِ السَّنِيَتَيْنِ: حَرَسًا بِحَرَسِ
تُصْحِي بَيْنَ الطَّيُورِ وَتُمَسِّي!
نَفُوسُ الوَرَى مُجْبُثٌ وَرَجَسِ!
حَيَاةٌ غَرِيبَةٌ، ذَاتُ قُدْسِ

وَهزِيمِ الرِّيَّاحِ، فِي كُلِّ فَجٍّ
وَأَغَانِي الرِّعَاةِ أَيْنَ يُوَارِيهَا
هَكَذَا يَصْرِفُ الحَيَاةَ، وَيُفْنِي
يَا لَهَا مِنْ مَعِيشَةٍ فِي صَمِيمِ الغَابِ
يَا لَهَا مِنْ مَعِيشَةٍ، لَمْ تُدْتَسِّهَا
يَا لَهَا مِنْ مَعِيشَةٍ، هِيَ فِي الكُونِ